مكانة أساسية بالنسبة لتحديد موقف الكاتب الروائي من قضايا الواقع الذي يحيط به.

ج ـ إن رؤية المبدع لا تؤثر في اختياره لموضوعه فحسب ولكنها تحدد طبيعة اختياره للأساليب الفنية التي يستخدمها (ص: 31).

هـ ـ للفنان الحرية في اختيار الأدوات المناسبة للصياغة الفنية المتبعة لأنه يمتلك القدرة على الاكتشاف في هذا المجال (ص: 31.

ويكاد رأي د. عبد المحسن طه بدر هنا يطابق ما ذهب إليه غولدمان وهو يتحدث عن حرية المبدع في اختيار الأدوات الفنية للتعبير عن رؤيةٍ للعالم محدَّدةٍ سلفاً من قبل الهيئة الاجتماعية، إذ يرى هذا بأن الأعمال الإبداعية تبني مضامينها في شكل صياغة مجازية تختلف إختلافاً كبيراً عن المضمون الواقعي للوعي الجماعي[37].

وعلى الرغم من هذا الالتقاء الواضح بين منهج طه بدر والمنهج البنيوي التكويني، فإن الناقد لم يكن له اتصال واضح بالأبحاث التي كتبها رواد البنيوية التكوينية، فقد ظل متصلاً بالثقافة الأنكلوسكسونية في الغالب، ولا نجد إلا مؤلّفاً واحداً ينتمي صاحبُه إلى فرنسا ضمن المراجع التي اعتمدها في التمهيد النظري[*].

ويبدو أن الكاتب اعتمد على مُؤلَّفَيْنِ أساسيَّين: «مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق» لدفيد ديتشس، وهو كتاب في تاريخ النقد الأدبي[38]. ثم كتاب «مبادىء الفن» لروبين كولنجود. ولا يبدو أن الناقد أخذ أطروحات منهجية متكاملة من أحد هذين الكتابين، لأنه استفاد منهما في جوانب جزئية لا تخصُّ بالضرورة تحديد مفهوم الرؤية الذي اعتمده كمنطلقٍ للتحليل.

واعتمد أيضاً على الأبحاث النفسية المتصلة بتفسير علاقة المبدع بفنه، وخاصة كتاب «الأسس النفسية للابداع الفني» لمصطفى سويف» دون أن يكون لهذه الأبحاث تأثير في تحديد منهجه، لأنه اكتفى بالاستفادة منها في جانب واحد هو دور الذات في عملية الإبداع، ونعرف أنه لم يقف عند الذات وحدها كما تبين سابقاً ولكنه عقد علاقة ـ غير واضحة في العموم ـ بين الذات والموضوع (أي العالم الخارجي).

---

(37) L. Goldmann: **Pour une sociologie du roman.** N.R.F. Gallimard. 1964. P. 41.

(*) نشير هنا إلى كتاب: **ما الأدب**، لجان بول سارتر. انظر كتاب: **الروائي والأرض**، ص 7، الهامش 1.

(38) يتبين الطابع التاريخي كما هو واضح من عنوان الكتاب رغم أن الكاتب أبعد الشكل التاريخي لمضمونه. وإن أردنا الانصاف أمكننا القول بأنه كتابٌ في نظرية الأدب. ويحسن أن يطلع القارىء على مقدمة الكتاب ليتبين هذه الحقيقة وخاصة الصفحة الأولى منها. انظر طبعة صادر، بيروت 1967. ترجمة د. محمد يوسف نجم، ص 9.